

صِلات النزاريين والصليبيين في مناطق شرق البحر الابيض المتوسط

الدكتور عبد الله الناصري الطاهري^{*}

بعد الانشقاق الجوهري الذي حصل في كيان الحكومة الفاطمية نتيجةً لوفاة الخليفة الثامن، استقبل النزاريون امامة المصطفى لدين الله^(١) وأيدوها، وبدأوا نشاطهم السياسي والاجتماعي وأعلنوا مناوأة إدعاء الاسماعيليين المستعلويين^(٢). وقد استحلّت قاعدة الفرقة النزارية في ايران بزعامه «حسن بن الصباح، ت ٥١٨» مكانة متقدمة حيث بدأت تتوسع وتزدهر مع مرور الأيام. كما سعى (حسن الصباح) إلى نشر «نظرية التعليم»^(٣) الداعية الى مبادئ مدرسته كي يتمكن من نشر عقائده في المنطقة ومن ضمنها الشام. كما سعى الى تنظيم فرق الاسماعيلية وافتتاحها كي تتوسع رقعة أنصار المدرسة الاسماعيلية ومؤيديها.

والمسالك الوعرة لا يمكن الوصول الى سكان هذه القلاع. وتحف الأشجار المثمرة والمزارع المنتجة هذه المنطقة، لذا اضحت هذه المنطقة نظراً طيبة الجو عذبة الهواء، وقيل ان عدد سكانها أكثر من (٤٠/٠٠٠) نسمة ويعرفون باسم الأساسيين «Assassimi»، ولهؤلاء القوم رئيس غير وراثي، وانما انتخب لكماله وفضله ويدعى الشيخ أو المرشد «Veterem seu Semem» وليس هذا لكونه طاعناً في السن عجوزاً بل لكبريائه وعزة نفسه واقدامه وحزمه. كان مبدأ وأصل ومنشأ هؤلاء القوم ومكان رحيلهم ورئيس دينهم المشؤوم الى

كان «نزاريو الشام» قد وطدوا صلاتهم بايران و«الموت» وبدأ دورهم السياسي يظهر على مسرح الأحداث في شرق حوض البحر الابيض المتوسط رويداً رويداً. وقد وصف هذه العلاقات «جاك دوفيتري» أسقف مدينة «عكا» خلال السنوات (٦١٢ - ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ م)، قائلاً: في مدينة «فينيقية» وقرب حدود «آنستارادنيا» التي تعرف الآن باسم «طرطوشه» تسكن عشيرة في عشر قلاع تحيطها الجبال وتحاصرها الصخور، وبسبب النياسم الضيقة

* عضو الهيئة العلمية - المكتبة الوطنية

الشام من المشرق من مكان قرب مدينة بغداد ومن مدن في إيران.

ولا فرق لدى هؤلاء القوم بين «اللهوت» و«الناستوت» وأن تنفيذ أوامر رئيسهم يكون كافياً لا يصلحهم إلى الحياة الأبدية السعيدة لهذا فهم مرتبطون بمنتمون ملازمون مطيعون مستسلمون منقادون لرئيس طائفتهم وشيخ طريقتهم حيث يدعونه «الشيخ». وبناءً على هذا فهم والحالة هذه لا يخافون أي خطر في هذه الدنيا. ولا يتوانون عن تنفيذ أي عمل يأمر به شيخهم ورئيس طريقتهم^(٤).

وبمرور الزمان سكن الاسماعيليون في المناطق الحساسة والأستراتيجية وغالباً كانت سكنهم في قلاع محصنة حيث نظموا نشاطاتهم السياسية والعسكرية والثقافية. وشيدوا بعض هذه القلاع في جبل السماق^(٥) شمال غربي الشام.

وذكر القلقشندي قسماً من القلاع المشار إليها أعلاه وحسب الترتيب التالي: «الرصافة» قرب مصياف، «الخوابي» في شمال طرابلس، «قدموس» قرب قلعة الخوابي، «الكهف» قرب قلعة قدموس، «مينقة» قرب قلعة الكهف، «عليقة» جنب مينقة^(٦). ويجدر الإشارة هنا إلى قلعتين مشهورتين هما «بانياس» في جنوب دمشق و«مصياف» في ساحل البحر الأبيض المتوسط قرب طرابلس. وكان لهاتين القلعتين دور مهم في الحروب الصليبية.

والباحث عن الصلات بين الاسماعيليين النزاريين والصليبيين، وكذلك بينهم وبين الحكومات الإسلامية في العصور المختلفة يجدهم في بعض الأحيان قد حملوا السلاح ودخلوا وطيس الحرب في صف واحد مع جيوش أمراء السنة في الشام ضد الصليبيين، وفي حين آخر ونتيجة للاختلافات مع هؤلاء الأمراء اتحدوا مع الصليبيين. لهذا لا يمكن في هذا المجال تعيين دور

معين لهم في الحروب الصليبية كما فعل «ابن تيمية»^(٧). حيث قال: «..... أنها^(٨).....»^(٩).

كان أول رئيس للنزاريين في الشام ذكرته المصادر العربية هو الحكيم المنجم^(١٠). والظاهر أن المنجم هذا هاجر من إيران إلى حلب وكان في حلب بعض الشيعة فبدأ نشاطه وترويجه للأفكار الاسماعيلية^(١١)، وكان حاكم حلب في تلك الفترة «رضوان بن تتش» حفيد السلطان الب أرسلان السلجوقي، وكان رضوان يساند الاسماعيليين لأغراض سياسية لا علاقة لها بالمذاهب والمبادئ، ولكن عظمة الاسناد والالتزام والمساعدة والتأييد للاسماعيليين جعلت المؤرخين القدماء يهتمونه باتباع المذهب الاسماعيلي ويؤكدون على رأيهم هذا:

«استمال رضوان إلى الباطنية الحكيم المنجم الباطني، وظهر مذهبهم في حلب، وشايعهم رضوان، وحفظ جانبهم، وصار لهم بحلب الجاه العظيم والقدرة الزائدة، وصارت لهم دار الدعوة. بحلب في أيامه»^(١٢).

كما افتتح خطب صلاة الجمعة باسم الخليفة الفاطمي بمصر وخلال أربع جمع، وذلك في سنة ٤٨٩ هـ وقيل سنة ٤٩٠ هـ^(١٣).

أما صلاته الفاترة^(١٤) والمعادية أحياناً لبعض أمراء البلاد من السنة فقد أدت إلى تقوية صلاته بالاسماعيلية حفظاً لمركزه. ويظهر استغلال واستثمار رضوان للاسماعيلية واضحاً سافراً في قتل «جناح الدولة حسين» حاكم حمص^(١٥) حيث طلب رضوان من الاسماعيلية قتله لكونه خصماً منافساً له وبقتله يقضي على الجناح المتطرف المضاد له.

نعم لقد نفذ الاسماعيلية ما أراده رضوان وقتلوا «جناح الدولة حسين» أثناء صلاة الجمعة^(١٦).

وهناك إشارة لا يجب أن تغرب عن البال وهي أن الاسماعيلية المهاجرين إلى الشام قد استولوا على

المصدر الذي نقل عنه الخبر، قال برنارد ما معربه: «حصل الاسماعيلية على فرس وبغلة ودرع وسلاح ومعدات أحد الافرنجة وأتوا بالغنيمة من حلب الى «أفامية»، وقالوا لخلف ابن ملاعب..... نحن توجهنا الى هنا للمثول بين يديك، وفي الطريق صادفنا أحد الافرنجة فأردينا قتيلاً وأتينا لك بفرسه وبغلته ودرعه وسلاحه ومعداته. رحب خلف بهم واسكنهم في صيصية داخل القلعة، فتواعدوا مع اسماعيلية «أفامية» وفي الوقت المحدد أحدثوا فتحة في جدار القلعة دخل منه اسماعيلية أفامية وحاصروا «خلف» وقتلوه وسخروا القلعة^(٢٣).

ولم يبق هذا الحصن المنيع بيد الاسماعيلية النزارية مدةً طويلةً حيث تمكن «تانجرد»^(٢٤) أمير «انطاكية» الصليبي من محاصرة هذا الحصن المنيع والسيطرة عليه^(٢٥) وبهذا فتح طريقه المؤدي الى «كفرلاثا»^(٢٦) التي كانت تعتبر من أهم المواقع الدفاعية للاسماعيلية في «جبل السماق»^(٢٧).

ومما أثلج صدر الصليبيين عملية اغتيال «مودود» أمير «الموصل» من قبل «النزاريين»، كان «مودود» يتهيأ لنصرة «طغتكين» الأمير السلجوقي وحاكم دمشق حيث تقدم «مودود» بعساكر الموصل نحو الشام. يقول ابن الأثير في هذا الأمر: أن ملك الفرنج بغدوين تابع الغارات على بلد دمشق ونهبه وخربه سنة ست وخمسمائة وانقطعت المواد عن دمشق فقلت الأسلحة فيها وقلت الاقوات فأرسل طغتكين صاحبها الى الأمير مودود يشرح له الحال ويستنجده ويحثه على سرعة الوصول اليه فجمع عسكراً وسار فعبر الفرات آخر ذي القعدة سنة ست وخمسمائة مخافة الفرنج^(٢٨).

كان «رضوان بن تتش» السلجوقي حاكم حلب قلقاً وجلاً من قدوم «مودود» الى الشام لنصرة «طغتكين»،

القلاع المهمة استراتيجياً في المنطقة، وبما أن قلعة «بقية» وقلعة «حصن الأكراد»^(١٧) وهما من القلاع المهمة كانتا تحت سيطرة «جناح الدولة» حاكم حمص^(١٨) لهذا كان للاسماعيلية من الحوافز والدوافع والعوامل ما يكفي لقتل «جناح الدولة». ومن جهة أخرى كان «ريموند» أمير «تولوز» وأحد قواد الحملة الصليبية متواجداً في شمالي الشام ومكلفاً بتسخير مدينة «طرابلس»، وكان في حسبانته السيطرة على القلعتين المذكورتين ومدينة «حمص».

ثم بدأ ببعض الاعتداء على نواحي المدينة، فقرّر «جناح الدولة» التصدي لقوات «ريموند» لأن سقوط «طرابلس» يعتبر خطراً جدياً على أمن وسلامة مدينة «حمص»^(١٩).

بناءً على هذا يعتبر اغتيال حاكم حمص الذي ظهر كمناضل للصليبيين بيد الاسماعيلية خيانة سجلها المؤرخون وجعل أصابع الاتهام تتوجه نحوهم وشائعة وقوف الاسماعيلية جنباً الى جنب مع الصليبيين تنتشر وترسخ في قلوب وأذهان الناس، ولكن الحقيقة هي أن عملية الاغتيال هذه لا تتعدى اطار وهيكل الأهداف السياسية للنزاريين ومخاصمة وتشاحن «رضوان» و«جناح الدولة»، ويجب أن تقاس بهذا القسطاس.

كان الاسماعيليون بقيادة أبي طاهر الزرگر الذي خلف الحكيم المنجم يسعون لأحتلال تحصينات منيعة. وكانت مدينة «أفاميا» ذات القلعة الحصينة في شمال سوريا^(٢٠) تحت سيطرة محافظها «خلف بن ملاعب»^(٢١) قد جلبت اليها أنظار الاسماعيلية، فتمكنوا سنة ٤٩٩ هـ / ١١٠٥ م أن يغتالوا «ابن ملاعب» ويسيطروا على هذه المدينة وحصنها المنيع^(٢٢).

ذكر «برنارد لويس» طريقة سيطرة الاسماعيلية على «أفاميا» وأشار الى حادثة ذكرت أغلب النصوص التاريخية قسمها الثاني أما قسمها الأول فلم يذكر

كما أن اسماعيلية حلب يعتبرون حكام الموصل من مخاليفهم لسبيين:

١ - كان أمراء وحكام «الموصل» عملاء وأجراء للسلجوقيين الذين يعتبرون من ألد وأشد أعداء الاسماعيلية.

٢ - كونهم مسيطرين على المناطق العسكرية الاستراتيجية بين ايران والشام^(٣٩).

لذا من الطبيعي أنهم سيتصاممون مع «مودود» خلال أول فرصة سانحة.

بين «رينيه كروسه» سبب هذا بما معربه: لقد قرب مطلع شهر آب (August)، وهو زمان زيارة الحجاج الايطاليين الى القدس.

في تلك السنة وصل عدد الزائرين الى ستة عشر ألف زائر. وقد انضم رجال كثيرون من هؤلاء الحجاج الى عساكر الصليبيين، لهذا فقد رجحت كفة الصليبيين، ثم أن عساكر الترك قد أضناها التعب وقلت مؤنتها الغذائية^(٣٠)، وترك «مودود» عساكره وعاد الى دمشق، فصادفه رجل من الاسماعيلية النزارية في جامع دمشق فقتله، وكان ذلك في أواخر سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م^(٣١).

كان قتل «مودود» بيد الاسماعيلية النزارية أكبر ضربة وجهها الاسماعيليون الى السلاجقة ولكنها في نفس الوقت كانت أكبر مغنم كسبه الصليبيون. ووصف هذا المغنم «رانسيما» فقال: «كان قتل «مودود» قد أنقذ الصليبيين من شر أخطر أعدائهم»^(٣٢).

بعد وفاة «مودود»، توفي «رضوان بن تتش بن ألب أرسلان السلجوقي» حاكم حلب^(٣٣)، وبوفاته أفل نجم الاسماعيلية في الشام لأن نجل رضوان وخلفه «ألب أرسلان» قد ناهض الاسماعيلية خلاف وصية أبيه، وعملاً بوصية محمد السلجوقي.

وبعد هذه الحادثة تبعثر وتشتت الاسماعيليون النزاریون في نواحي مدينة حلب.

كانت قلعة «شيزر» من الحصون المهمة، وفي أحد الأيام وعندما خرج رجالها الى أعمالهم اليومية هجم الاسماعيلية على منازلهم فقاومتهم نساء القلعة مقاومة شرسة حتى حضر الرجال وحمل الوطيس ثم انتهت المعركة بخسارة فادحة للاسماعيليين ورجعوا يجرون أذيال الخيبة^(٣٤)، وظلت القلعة بيد أصحابها بعد أن قتل من الجانبين خلق كثير^(٣٥).

وعلى الرغم من أن اسماعيلية الشام قد تحملوا خسائر فادحة في سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٣ م. وبرغم عدد القتلى الذين قتلوا بيد خليفة رضوان، إلا أن المؤرخ «برنارد لويس» يعتقد غير هذا، حيث قال: «رغم الخسارة الفادحة التي نزلت بالاسماعيلية ورغم فشلهم في الحصول على قاعدة ثابتة لتنفيذ عملياتهم، نرى حالة الاسماعيلية في ايران زمن رياسة أبي طاهر زياد حسنة، حيث تمكنوا في زمن رياسته جمع شمل أنصارهم واعوانهم ومؤيديهم. كما جمعوا في صف واحد اعضاء شعب الفرقة الاسماعيلية، ومتطرفي الشيعة في الفرق المختلفة بالشام وجعلوهم تحت لواء مسلكتهم ومذهبهم. اضافة الى انصارهم في: «جبل السماق»، «جزر» و«ناحية بني عليم» بين شيزر وسرمين، ولا يخفى على الجميع مكانة هذه المناطق من الناحية الاستراتيجية والعسكرية واستعداد أهلها لنصرة رفاقهم في كل زمان، لذا فهم القوى الاحتياطية التي حُصِبَ حسابها، هذا اضافة الى المراكز الأخرى في الشام خاصة المراكز الواقعة على طريقهم الى قلعة «ألموت» بإيران، ناهيك عن مراكز الدعم والمساعدة والاسناد التي أسسوها»^(٣٦).

اضافة الى أن الاسماعيلية تمكنوا وخلال نفس هذه البرهة أن يقتلوا اثنين من كبار أعدائهم، الأول «أحمدل» رئيس أكراد مراغة المشارك في الحملات ضد قلاع الاسماعيلية^(٣٧)، والثاني هو «ابن بديع» أمير

كما هجم على منطقة «وادي التيم»^(٤٧) وطن «الدروز» وقتل شيخهم «برق بن جندل». ولكن «الضحاك» شقيق المقتول الدروزي تمكن في سنة ٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م أن يثأر لأخيه ويقتل «بهرام» وينتصر على الاسماعيلية في حرب طاحنة^(٤٨). وفي هذا الزمن توفي «طغتكين» أمير دمشق وحليف الاسماعيلية النزارية، وخلفه نجله «تاج الملوك بوري» المعروف بعدائه وبغضه للاسماعيلية^(٤٩)، وبعد أن قتل تاج الملوك وزير والده «المزددقاني» الذي كان سند وعون الاسماعيلية^(٥٠)، ثم توجه الى الاسماعيليين وتصرف معهم كما ذكر المؤرخ «رانسيما»:

«بناءً على التمهيد والتوطئة التي أعدها بوري، ثار سكان دمشق على الاسماعيليين وقتلوا كل اسماعيلي يسكن هذه المدينة»^(٥١).

ومن الطبيعي أن يواجه الاسماعيلية هذه الأعمال الشرسة بما يوازئها فدخلوا مع الصليبيين في مفاوضات مصيرية^(٥٢).

وكانت «بانياس» بالنسبة الى الصليبيين بدرجة من الأهمية جعلتهم يتعهدون بكافة ما أراده الاسماعيلية في المفاوضات المذكورة^(٥٣)، ثم هجم الصليبيون بعد ذلك على دمشق، فلم تنجح حملتهم هذه واضطروا الى قبول معاهدة هدنة بينهم وبين أمير دمشق^(٥٤).

أما تاج الملوك بوري، فقد أرسل الاسماعيليون سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣١ م فدائيين لاغتياله وهما «باعمر» و«محمد الدهستاني»^(٥٥) فدخلوا عليه وأصاباه فنجبا بحياته، ثم مات بعد مدة وجيزة^(٥٦).

إن ما دونه المؤرخون المسلمون عن دور الاسماعيلية في الحروب الصليبية كان له وقعه. اغتيال ثلاث شخصيات اشتهروا بمعاداتهم للصليبيين:

١ - الفضل بن بدر الجمالي اغتالوه سنة ٥١٥ هـ /

مدينة حلب وقائد مجزرة سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م^(٣٨).
٢ - في سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م انتقلت قدرة الاسماعيلية النزارية في الشام من مدينة «حلب» الى «دمشق» وذلك في فترة ولاية «الأرتقي»^(٣٩) أمير مدينة حلب، حيث سجن رئيس الاسماعيلية النزارية وطلب اخراجهم من المدينة^(٤٠).

أما أمير دمشق «طغتكين» فقد منحهم «قلعة بانياس»^(٤١) جنوب الشام اما تقديراً لهم لمساعدتهم له اثناء الحروب الصليبية^(٤٢) أو دفع غائلتهم وشرهم^(٤٣). بناءً على هذا فقد وصل النزاریون الى ما كانوا يتمنونوه في السيطرة على هذه القلعة المنيعه^(٤٤).

بعد ان تسلط الصليبيون على القدس الشريف سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م وتأسست الدولة الصليبية هناك، شرع الحكام الجدد بإنشاء التحصينات والمقاريس والأبنية أو تجديد ما كان منها استعداداً لدفع الخطر القادم من دمشق، أو من مدينة صور، أو من عسقلان.

ومن المناطق التي تربط البحر الأبيض المتوسط بمدينة دمشق مدينة «بانياس»، وتقع في شمال شرقي «القدس»، وفي جنوبها الشرقي مدينة «صور»، وفي شرقها مدينة «عكا». كان «طغتكين» قد منح ولده «تاج الملك بوري» سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٣ م ولاية «بانياس»^(٤٥)، وفي سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م منحها الى الاسماعيلية النزارية. وكان الصليبيون ورغم الجهود الكبيرة التي بذلوها قد عجزوا عن الوصول اليها. وجهد «بهرام» رئيس الاسماعيلية في احكام وتعزيز قلعة «بانياس».

ذكر ابن قلاسي أن رئيس الاسماعيلية «بهرام» وقال: «وأجملت له الرعاية وتأكدت به العناية بعد أن تقلبت به الأحوال وتنقل من مكان الى مكان وتبعد من جهة الناس وسفهاء العوام وسفساف الفلاحين الطغام من لا عقل له ولا ديانة فيه»^(٤٦).

١١٢١م.

٢ - الأمر بأحكام الله، خليفة مصر المستعوي، اغتالوه سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م^(٥٧).

٣ - آقسنقر البرسقي، صاحب الموصل، اغتالوه سنة ١١٢٦ م.

كان آقسنقر المذكور والي الموصل من قبل السلطان محمد السلجوقي، وكان مكلفاً بمحاربة الصليبيين، وكان راغباً في ضم «حلب» الى ولاية «الموصل» لوقوعها بين امارتين صليبيتين هما «رُها» و «انطاكية»^(٥٨). وبرغم كونه من ألد وأشد الصليبيين نراه قد وقع معاهدة صلح مع الصليبية في سنة ٥١٩ هـ / ١١٢٥ م عندما كان الأسطول الفاطمي قد جاء من مصر وبدأ حملته على الموانئ الصليبية في فلسطين^(٥٩)، وقد ترصده الاسماعيليون منذ عودته الى الموصل فظفروا به في مسجد الموصل وقتلوه^(٦٠).

وذكر المؤرخ الحلبي «ابن العديم» حكايةً طريفةً حول قتل آقسنقر، نقلها أدناه كما ذكرها:

«وقُتل من كان وثب عليه من الباطنية غير شاب واحد كان من كفر ناصح - ضيعة من عمل عزاز - فانه سلم، وكان له أم عجوز فلما سمعت بقتل البرسقي وقتل من وثب عليه وكانت قد علمت أن ابنها معهم فرحت واكتحلت وجلست مسرورة فوصلها ابنها بعد أيام سالماً فأحزنها ذلك، وجزت شعرها وسودت وجهها»^(٦١).

بعد قتل تاج الملوك بوري هاجر الاسماعيليون من «دمشق» وضواحيها الجنوبية الى جبل «بهراء»^(٦٢) في ضواحي «حلب»، وبعد اعادة كيانهم وتجديد تنظيماتهم وتسليم الأمور الى رئيس مقتدر مثل «راشد الدين سنان» جددوا نشاطهم النضالي.

النزاريون وإعادة بناء كيانهم

في جغرافيا الحروب الصليبية:

ليس هناك معلومات مبسطة مفصلة مضبوطة دقيقة

تخبرنا عن الفترة الزمنية الواقعة بين انتقال الاسماعيلية النزارية الى جبل «بهراء» وظهور «راشد الدين سنان» على مسرح النشاط الاسماعيلي كزعيم مقتدر لهذه الحركة. كان أول نشاطاتهم في هذه الفترة، استيلاءهم على قلعة «قدموس»^(٦٣) حوالي سنة ٥٢٦ هـ - ٥٢٨ هـ (= ١١٣١ - ١١٣٣ م)، حيث سلبها سيف الدين (الملك) بن عمرو بن رئيس النصيريين أو العلويين قبل مدة وباعها للاسماعيلية^(٦٤) وبناءً على هذا فقد عيّن الاسماعيليون أول محطة لهم في جبل «بهراء».

ويعتقد ابن الأثير: ان الاسماعيليين النزاريين كانوا يقومون بهجماتهم على الصليبيين من هذه القلعة^(٦٥).

ذكر الرحالة الانجليزي «فردريك والبول»^(٦٦) في كتاب رحلته التي قام بها في اواسط القرن التاسع عشر وزار خلالها معالم هذه القلعة نقلاً عن أحد الاسماعيلية النزارية من سُكان «قدموس» أن رحلة أجدادهم من «دمشق» الى هذه القلعة كانت في القرن السادس الهجري وذكر مسائل ومواضيع أخرى^(٦٧).

«حصن الخربة»^(٦٨) في ساحل الشام كان بيد الصليبية، سيطر عليه الاسماعيلية النزارية سنة ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م، وبعد أربع سنوات أي في سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م تمكنوا من فتح «قلعة مصيف» التي أصبحت بعد فتحها من أكبر المواقع العسكرية للنزاريين^(٦٩).

تقع قلعة «مصيف» على بُعد أربعين كيلومتراً غرب مدينة «حماة»، وقد أضحت هذه القلعة فيما بعد المقر الدائم لـ «الداعي» العام لنزارية الشام. وخلال تلك الفترة سيطر الاسماعيليون النزاریون على قلاع أخرى، منها: «الخابي» و«الرصافة» و«المينقة» و«القليعة»، وسموا هذه القلاع، «قلاع الدعوة».

وكما ذكرنا أن «ويليام الصوري» قد دَوّن تأريخه وذكر فيه أن عدد هذه القلاع «عشرة»، وعدد النزاريين في هذه المنطقة قد بلغ (٦٠٠/٠٠٠) نسمة.

والواقع أن النزاريين تمكنوا وخلال أقل من عشرين عاماً بعد حادثة دمشق أن يُشكلوا سلسلة من القلاع

ووصف ابن القلانسي قتل «ريمون الأنطاكي» وأفراح وسرور المسلمين، كالآتي:

«وَجَدَ اللَّعِينُ الْبَلَنْسُ مُقَدَّمُهُمْ صَرِيحاً بَيْنَ حُمَاتِهِ وَأَبْطَالِهِ، فَعُرِفَ وَقُطِعَ رَأْسُهُ وَحُمِلَ إِلَى نَوْرِ الدِّينِ. فَوَصَلَ حَامِلُهُ بِأَحْسَنِ صِلَةٍ. وَكَانَ هَذَا اللَّعِينُ مِنْ أَبْطَالِ الْفَرَنْجِ الْمَشْهُورِينَ بِالْفَرُوسِيَّةِ وَشِدَّةِ الْبَأْسِ وَقُوَّةِ الْحِيلَةِ وَعَظَمِ الْخَلْقَةِ مَعَ اشْتِهَارِ الْهَيْبَةِ وَكِبَرِ السُّطُورَةِ وَالتَّنَاهِي فِي الشَّرِّ.....»^(٧٦).

في الوقت الذي كتب مؤرخ الحروب الصليبية «ويليام الصوري» حول هذا الأمر أن السعد والاقبال لم يكن حليف «ريمون»، ووصف أسف وكآبة وحُزن الصليبيين، قائلاً: «حمل الويل لجميع الناس في كل مكان طولاً وعرضاً وملاً قلوب العظماء والوضعاء جميعاً بحزنٍ كُلِّهِ مَرَارَةً»^(٧٧).

وصور «رانسيومان» هذه الحادثة استناداً على أخبار ابن الأثير وابن القلانسي من مدرسة التاريخ الإسلامي، وويليام صوري من مدرسة الصليبيين، بالشكل التالي: «كان الحق مع «ريموند» سليل ملوك انطاكية عندما طلب من قادة جيش المجاهدين الثاني أن يدخلوا الحرب ضد قوات حلب. وكان إخفاقه وفشله في حصّ وتهدية وتحريض الجند قد أدى إلى أن يُقدم حياته ثمناً. وكان «نور الدين» أعدى أعداء المسيحيين. وفي سنة ١١٤٧ م كان يمكن القضاء عليه بجحفل كبير وجيش عظيم. كان «نور الدين» أميراً لمدينة «رُها» ومدينة «حلب»، كما أن أمير «دمشق» والأمراء الدون في وادي «ارنتس» لم يكونوا سنداً له. إضافة إلى أن أخاه «سيف الدين» مشغولاً بمشاكله المتعددة التي تواجهه في العراق ولا أمل لنور الدين به وبمساعدهاته. ولكن سذاجة الصليبيين دفعتهم لمواجهة «نور الدين» الذي حافظ على صلاته الحسنة بهم إلى أن رُفع الخطر الذي كان يُهدّده وحتى وافته الفرصة في المداخلة في شؤون

الجبليّة وأن يُعززوا مكانتهم ومواقفهم على الرغم من خلافهم مع حُكّام الشام المحليين وهم من أبناء السُّنة، وعلى الرغم من تهديدات القادة الصليبيين. وكان الصليبيون في تلك الآونة يمارسون نشاطاتهم في المناطق المجاورة التابعة للمملكة اللاتينية مثل انطاكية وطرابلس.

وكان الاسماعيلية النزارية في الشام كأخوانهم الاسماعيلية في ايران مسرورين بهجين بحصولهم على القُدرات المحلية وتسلطهم على مساحة من الأرض وحصولهم على الاستقلال القصير الأمد^(٧٨).

حكم في تلك الفترة شمال سوريا «الأتابكيون الزنكيون»، وعندما سخر محمود زنكي مدينة «حلب» وكانت مركز شيعة الشام ضيق بشدة على الشيعة^(٧٩). وقال ابن العديم في هذا:

«غير الأذان بحلب، ومنع المؤذنين من قولهم «حي على خير العمل»، وجلس تحت المنارة ومعه الفقهاء، وقال لهم: «من لم يؤذن الأذان المشروع فألقوه من المنارة على رأسه» فاذنوا الأذان المشروع»^(٨٠).

قرر النزاریون تنبيه وتأديب «نور الدين» لذا ناصرُوا أمير «انطاكية» الصليبي، وخذلوا «نور الدين» في معركة «أنب»^(٨١)، وكانت نُصرة أمير «انطاكية» كما ذكرتها التواريخ كما يلي: بعد تحرير «رُها» يا «أدسا» توجهت آمال السلجوقيين وحلفائهم نحو «انطاكية» ونواحيها، ومن أجل الوصول إلى ما قصدوه لابد من تسخير قلعة «أنب». لذا قام نور الدين محمود زنكي وحسب الأمر الصادر من السلجوقيين ببلاد الروم بمحاصرة هذه القلعة، فخرج إليه الصليبيون بقيادة «ريمون الأنطاكي»^(٨٢)، يُساندهم النزاریون بقيادة «علي بن وفا». التقى الجيشان في شهر صفر سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م، وانتهت المعركة بفوز نور الدين وقتل «ريمون» وإنهزام الصليبيين وحلفائهم^(٨٣).

فيها «ريموند»، ثم توجه إلى حُصْن «إِنْب» وهو أقوى وأشدَّ قلاع الصليبيين، ويقع شرق «أرنس» وبعد محاصرة الحُصْن توجه إلى الجنوب.

ولكن «ريموند» توجه إلى «إِنْب» بعسكر نزيل العدد ومعه شِرْذِمَةٌ من الاسماعيلية بقيادة «علي بن وفا»، ووصل الخبر إلى «نور الدين»، وبما أن «نور الدين» لم تكن لديه معلومات وثيقة لذا تراجع عن اتخاذ أي قرار حول هذا الأمر.

وحقيقة الأمر هي أن جيوش المسلمين كانت تتألف من ستة آلاف فارس، وهذا العدد يفوق عساكر الفرنج المتكونة من أربعة آلاف فارس وألف راجل.

أما «علي بن وفا» فقد حذر «ريموند» من عاقبة هذه المعركة، ولكن «ريموند» أصر على حماية قلعة «إِنْب»، وكان «نور الدين» قد حصل على معلومات تخبره بضعف عساكر «ريموند».

وفي يوم ٢٨ / ١ / ١١٤٩ م عسكر جيش «ريموند» في وادٍ جنب عين «مراد» في السهل الواقع بين قلعة «إِنْب» ومستنقع «غاب»، وفي مساء اليوم التالي زحف رجال «نور الدين» على المرتفعات وحاصروا الفرنج، وفي الصباح قرر «ريموند» كسر الحصار من أجل نجاة عساكره، وبينما كانت قطعات الفرنج تهم بصعود المرتفعات لكسر الحصار فاذا بزوبعة رملية وغبار شديد ضرب وجوه الخيالة وخلال ساعتين أو ثلاث سُحِقَ جيش «ريموند» عن بكرة أبيه حيث كان بين جُثث القتلى جُثَّة «علي بن وفا» وجُثَّة «رينالد» حاكم «مرعش». كما أن «ريموند» قد قُتِلَ بيد «شيركوه» أحد قواد عساكر «نور الدين» وبهذا استدرك «شيركوه» ما فعله في «فامية» وعوّض عدم وفائه، بهذا العمل اللائق وحصل على ما يُرضي الله سبحانه وتعالى. وبأمر «نور الدين» وضع رأس أمير انطاكية بوعاء وختم عليه وأُرسل إلى خليفة بغداد هدية^(٧٨).

«طرابلس»، وأهمّلوا أمره إلى أن قويت شوكتُه واستقامت له الأمور في كافة مراكز الشام.

نعم كان الحقُّ مع «ريموند» عندما امتنع عن الانضمام إلى الصليبيين، لأنَّه وسنيده «جوسلين» أمير «رها» لم يتمكنوا أن يدعوا أمارتيهما أمام «نور الدين» بدون دفاع، حتى عندما عسكر الصليبيون مقابل «دمشق» كانت الامارتان المشار إليهما مركزاً وهدفاً لعساكر حلب.

رفع الأمير «جوسلين» علماً أبيض وتوجه إلى معسكر «نور الدين» مُسترحماً طلباً للمُصالحة، فلم يُمنح الا فرصة قصيرة. وفي تلك الآونة عقد ملك «قونية» السلطان مسعود شاه معاهدة سلام ومُهادنة مع البيزنطيين واستغل حالة البلبلة والاضطراب والانسياب السائدة على الفرنج وتوجه إلى «مرعش»، فنهض «ريموند» ليدافع عن تلك المنطقة فاستنجد مسعود شاه بنور الدين كي يُحارب «ريموند» من الجهة الأخرى. ولكن «ريموند» وبمساعدة أحد شيوخ الاسماعيلية الأكراد واسمه «علي بن وفا» وكان هذا الشيخ يحقد على «نور الدين» ويكرهه كرهاً أكبر من كرهه للصليبيين قد خرج لمواجهة.

وفي شهر تشرين الثاني (November) سنة ١١٤٨ م وعندما كان «نور الدين» يقطع الفيافي ويمر على القرى المتناثرة على طرفي الطريق وبعد أن عبر نهر «قره سو» في «أفامية» فاجأه «ريموند» على جانب طريق «انطاكية». كما أن «شيركوه» قائد جيش «نور الدين» قد انسحب من ساحة القتال نتيجة اختلافه مع «ابن الداية الحلبي» القائد الآخر لهذه القوات. وكانت النتيجة انكسار الجيش غير المُقاد وانسحابه من ساحة القتال.

وفي الربيع الذي تلا هذه المعركة حمل «نور الدين» على انطاكية وكسر جيوش «ريموند» في منطقة «بغراس» القريبة من محل الحرب السابقة التي انتصر

سنان) في مذهب الاسماعيلية، وكذلك سفره الى «الموت»، ثم الشام، نقلاً عن لسان راشد الدين سنان نفسه^(٨٥).

وعلى هذا استلحت نظرية «القيامة» محل «عقيدة التعليم»، وذلك لأن راشد الدين سنان تأسى بالحسن الثاني حاكم «الموت» وأعلن نظرية «القيامة».

وبعد مُسايرة أفكار وعقائد «الموت» واستقراره في الشام شرع بتعزيز وتوثيق مواضع النزاريين وقلاع الاسماعيليين، واهتم بزيادة عدد هذه القلاع^(٨٦).

واتخذ أفكاراً وتدابير في حفظ الكيان النزاري في الشام مقابل اعداء النزاريين الثلاثة (الصلبيين - الأيوبيين - الزنكيين).

اولاً: أرسل سفيراً الى (آموري) ملك الصليبيين في «القدس» وطلب منه اعفاء النزاريين من الضرائب التي فرضها عليهم فرسان المعبد «اسيدارية»، وفي مقابل هذا يقوم النزاريون بمساعدة ومعاونة الصليبيين ضد «نور الدين زنكي»^(٨٧). قبل «آموري» هذا الاقتراح وتعدّد أن يُنفذ هذا عند زيارة الوفد الصليبي لـ «سنان» المعروف «بشيخ الجبل».

وعندما رجع «سفير سنان» والوفد المرافق له من «القدس» حاصروهم فرسان المعبد قرب «طرابلس» وأخبروهم:

١ - أن الفرسان يتلقون الأوامر من «البابا» مباشرة.

٢ - لم يوافق الفرسان على لغو الضرائب التي فرضوها.

ثم حملوا عليهم، وقيل ان أحد هؤلاء الفرسان ويدعى: والتر منيلي (مسنيلي) قد قتل جميع رجال الوفد.

ومن أجل حفظ العلاقات الحسنة مع النزاريين أمر «آموري» مُجازاة وتأديب فرسان المعبد. ثم أمر قائد الفرسان أن يُسلم اليه الجاني، ولكن قائد الفرسان أبي

وبعد مُدة من تاريخ حرب «أنب»، ومع أول اغتيال في صفوف الصليبية على يد الاسماعيلية النزارية، ولم تذكر المصادر القديمة ولا المصادر الحديثة بواحد هذا الاغتيال أو أسبابه، وشمل هذا الاغتيال «ريمون الثاني»^(٧٩) حاكم «طرابلس» وفارسين من فرسان الصليبيين حيث قُتلوا جميعاً في بوابة ميناء «طرابلس»^(٨٠).

ومنذ ذلك التاريخ ظهر الاسماعيلية بمظهر جديد وعهدٍ بكرٍ حيث أصدر حُكام «الموت» أمراً بتعيين مُرشِدٍ جديد هو «راشد الدين سنان» وأرسلوه الى الشام.

والجدير بالذكر هو أن الاسماعيليين النزاريين كانت لهم مجابهة مع الصليبيين قبل أن يظهر «سنان» على مسرح النضال. ففي سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م حدثت لهم مع الافرنج مصادمة حول تسخير قلعة «مينقة»، وكذلك في سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م حول حيازة «الحصن الشرقي»^(٨١)، وفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م دافعوا دفاعاً مُستميماً أمام الصليبيين لحماية قلعة «شيزر» الاستراتيجية^(٨٢)، وكما روى «المقريزي»: أن هذه القلعة قد بقت بيد الاسماعيليين مدة عشر سنوات الى أن سيطر عليها محمود زنكي^(٨٣).

زعيمُ النزاريين المقتدرُ والحروب الصليبية:

وُلد أبو الحسن راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد في سنة ٥٢٨ هـ في إحدى قُرى «البصرة» من أب وأمٍ اماميّ المذهب، ثم انضم إلى أبو الحسن إلى المذهب الاسماعيلي ورحل إلى «الموت» بايران، وهناك اهتم به الأمير محمد نجل كيا الكبير^(٨٤). ذكره كمال الدين ابن العديم المؤرخ الشامي معاصر أبي الحسن راشد الدين سنان، كما ذكره أبو فراس المينقي، ودونا (مع اختلاف بسيط) كيفية دخول قائد النزاريين بالشام (راشد الدين

بعد ذلك الى «حلب»، وتوقف في تلك المدينة لان «اسماعيل بن نور الدين زنكي» سمع نصيحة وزيره ومستشاره الأعظم «سعد الدين گمشتكين» واستنجد بالنزاريين^(٩٢). وبما أن النزاريين يعتبرون «صلاح الدين» من ألد الأعداء لِسحقه خلافة الاسماعيلية بمصر لذا فهم بصدور القضاء عليه.

وقد حاول الاسماعيلية النزارية اغتيال السلطان الأيوبي مرتين، المرة الأولى في جمادي الثاني سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م والمرة الثانية في ذي القعدة سنة ٥٧١ هـ / مايس (May) ١١٧٦ م ولم يُحالفهم الحظ في كلتا المراتين^(٩٣). بناءً على هذا قرر «صلاح الدين» الانتقام منهم والسيطرة على قلاعهم وخاصة «مِصياف»، أو هدم تلك القلاع وحصونها^(٩٤). وهنا ظهر على مسرح هذه الضغائن وساطة «شهاب الدين محمود الحارفي» والي «حماة» وخال صلاح الدين الأيوبي حيث تمكن من إزالة الغيوم من سماء العلاقات واعادة المياه الى مجاريها.

نعم في كفة القسطاس الأولى تستقر العلاقة الحسنة بين الأيوبيين والنزاريين. أما كفة القسطاس الأخرى فلا يزال يشغلها موضوع الأتابكة الزنكيين حيث لا يزالون مسيطرين على مدينة «حلب»، وصلاتهم بالاسماعيلية تسير من سيئ الى أسوء. حيث سيطر اسماعيل زنكي في سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م على قرية «حُجيرة» قرب حلب، وتعتبر هذه القرية من المواضع المهمة للنزاريين، فطلب «سنان» أمير الاسماعيلية النزارية انسحابهم منها، فأهملوا طلبه ولم يردُّوا عليه، فدخل بجماعته مدينة حلب مُتحدياً وأحرق سوق المدينة^(٩٥)، اضافة الى أنهم (وقبل سنتين من هذه الحادثة) اغتالوا «شهاب الدين أبا صالح بن العجمي، وزير اسماعيل زنكي»^(٩٦).

والظاهر أن العلاقات بين الاسماعيلية النزارية

وأعلن انه لا يُسلم المطلوب إلا الى «البابا» كي يتخذ ما يراه مناسباً وذلك لأن فرسان الفرقة لا يخضعون إلا لِسُلطة «البابا». وكان «آموري» قد أخذ الغضب منه مأخذاً جعله يسحق الأصوليات والمقررات ويذهب بنفسه مع عساكره الى فرقة الفرسان ويقبض على «والتر» ويسجنه في سجن مدينة «صور».

لذا اطمأن الاسماعيليون من تنقيذ العدل وقبلوا اعتذار الشاه (الملك).

أما «آموري» فقد قرر أن يُقدِّم طلباً بانحلال فرقة فرسان المعبد^(٨٨).

واستناداً الى ما ذكره ويليام الصوري: ان (آموري) قد طلب من «البابا» انحلال ولغو هذه الفرقة بعد أن قام بمجازات وتأديب منتسبيها^(٨٩).

وفي سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م توفي «آموري» وبوفاته انتهت المفاوضات بين الجانبين دون التوصل الى النتيجة المرجوة.

في شوال سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م توفي «نور الدين محمود زنكي»^(٩٠) أي قبل وفاة «آموري» ملك الصليبيين. وسنحت الفرصة لصلاح الدين أن يظهر على مسرح عمليات الحروب الصليبية. كما بدأت افكار «النزاريين» تتوجه نحو الملك الأيوبي.

صلاح الدين الأيوبي ورئيس الاسماعيلية

النزارية في الشام:

بنى صلاح الدين الأيوبي دولته بالقاهرة بعد أن قضى على دولة الفاطميين بمصر سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م على المذهب السُني، ومن أجل تحقيق طموحاته قرر ضم الشام الى دولته، لهذا ترك أخاه «سيف الدين» على حكومة مصر وتوجه بعساكره الى الشام سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م، وبعد فتح «دمشق» توجه الى مركزين مهمين في الشام هما: «حمص» و«حماة» وفتحهما^(٩١) وتوجه

وقد ثار فرسان المعبد على هذا العمل، وقتلوا «سفير سنان» حين عودته.

وروى «ويليام الصوري» أن «سفير سنان» قد قدم اقتراحاً يتضمن قبوله الدخول في الدين المسيحي، والمحمّل هو أن «سفير الاسماعيلية» قد بين لملك القدس أن نظرتهم الدينية تُقارب عقائد المسيحية كما يَكُونُ احتراماً كبيراً للمسيح عيسى بن مريم (ع) لكونه نبياً كلم الناس في المهدي صبيّاً.

بعد وفاة «أموري الأول» في سنة ١١٧٤ م وتراجع «صلاح الدين» عن مناطقه، يظهر أن النزاريين قد وجّهوا جرائهم نحو «صلاح الدين»، وهذا يعني أن علاقتهم مع الصليبيين قد تحسنت في تلك الآونة.

في سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م تُوفي أكبر شيوخ الاسماعيلية «راشد الدين سنان» المعروف بـ «شيخ الجبل»، وخلال هذه السنة فقد الأيوبيون قائدهم «صلاح الدين»، وفقد الاسماعيليون النزاريون مرشدتهم «راشد الدين سنان»^(١٠٠).

وكان خليفة «صلاح الدين»، وخليفة «شيخ الجبل» الاسماعيلي يؤكدان على العلاقات الأخوية الحسنة بين أتباع المذهبين، وكان هذا الائتلاف جلياً عندما اغتال الاسماعيلية النزارية سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م «ريموند» نجل «بوهيموند الرابع»^(١٠١) ملك انطاكية في كنيسة «انطرووس»^(١٠٢) أو «طرطوس» مما جعل الصليبيون يُحاصرون قلعة «الخوابي»، فثار حمية الملك الأيوبي في «حلب» وهب مدافعاً وناصر الاسماعيليين النزاريين، وسانده في هذا النضال حُكام دمشق، فاضطر الصليبيون الى الانسحاب أمام هذه الجيوش الجرارة^(١٠٣).

قليل في الصلّات «الصليبية - الاسماعيلية» الى عصر «لوئي التاسع» الملك الفرنسي: إن الاسماعيلية كانوا يدفعون الجزية الى الفرسان الصليبيين. وأشار أبو

والصليبيين متوترة سيئة، حيث نراهم في السنين الأخيرة من عُمر «سنان» قد اغتالوا «كنراد دمونفرا» سلطان اورشليم الجديد، اغتاله فدائيان من فدائي الاسماعيلية النزارية في مدينة «صور»^(٩٧). وذكر المؤرخون الأوروبيون المعاصرون أن سبب هذا الاغتيال هو: ان «كنراد» قد أغار على حمولة إحدى سفن «سنان» وألقى بحارة السفينة في مياه البحر^(٩٨).

فإذا كان ما ذكره «استيفن رانسيمن» حول الاعتذار الذي قدمه الاسماعيليون الى خليفة «كنراد» صحيحاً يكون السبب الوحيد لاغتيال «كنراد» هو التأكيد والترسيخ على السيطرة على مسرح القدرة في الشام^(٩٩).

سنان والصليبيون:

كانت أغلب القلاع والحصون التي سخرها أو اشتراها الاسماعيليون في جبل «بهاء» بيد الصليبيين. في سنة ١١٤٢ م أو ١١٤٥ م منح حاكم «طرابلس» قلعة «حصن الأكراد» أو «الحصن» الواقعة على بعد ٢٥ ميلاً من قلعة «مصاف» الى الفرسان اكراماً لهم. وبرغم أن البعض يعتقد أن حملات الصليبيين على مناطق الاسماعيلية ثاراً لدم حاكم طرابلس الذي أُغتيل سنة ١١٥١ م، ولكننا نشاهددهم قد كفّوا عن هذه الحملات بعد التوافق مع الاسماعيلية على دفع الضرائب الى فرسان المعبد.

وكان «سنان» يبحث عن واسطة ارتباط تربطه بملك الصليبيين بالقدس، لعله يتمكن بهذه الوسيلة أن يحصل على دستور يتمكن بموجبه ألا يدفع الاسماعيليون الضرائب التي فرضها عليهم قائد فرسان المعبد.

بدأت المفاوضات بين «سنان» وملك القدس (أموري الأول) سنة ١١٧٢ م وقيل ١١٧٣ م وقد تمكن «سنان» من الحصول على دستور ملكي يأمر بعدم دفع الضرائب من قبل الاسماعيليين.

الشام لأن صِلاتهم بالدول الإسلامية جعلتهم يتأرجحون بين الدول الإسلامية والصليبيين.

ذكر الرحالة «جوينويل» حول «لوثي التاسع» مطالب منها: عندما حل «لوثي» في «عكا» خلال السنوات «٦٤٨ - ٦٥٢ هـ = ١٢٥٠ - ١٢٥٤ م» جاء اليه ممثل «شيخ الجبل» وسأل الملك الفرنسي، هل تعرف شيخنا؟ فأجابهُ الملك: لم أرهُ ولكنني سمعتُ عنه كثيراً. فقال ممثل «شيخ الجبل» لـلوثي: يجب عليك أن تدفع لشيخنا جزية تُعطى له كل سنة كما يفعل امبراطور المانيا، وملك الحجر، وسلطان مصر وغيرهم^(١٠٩)، وذلك ولأنهم يعرفون تمام المعرفة أنهم مطمئنون على حياتهم طالما متمتعون برضاء مولاي عليهم^(١١٠).

الظاهر أن النزاريين قد طلبوا من ملك الصليبية الفرنسي في هذا اللقاء عفوهم من دفع الضرائب المفروضة عليهم، وذلك لأن ممثل «شيخ الجبل» قال للوثي ان صعب عليك ما طلبه شيخنا، «فأمر بأعفائه من الجزية التي يدفعها للأسبديارية والداوية، وحينذاك ينصرفُ عنك»^(١١١).

واضاف المؤرخ «جوينويل» قائلاً: كان الاسماعيلية في ذلك الزمن يدفعون الجزية للأسبديارية (الفرسان) وللداوية (الرجالة - خدمة المعبد) وذلك لأن هؤلاء الصليبيين لا يهابون الاسماعيلية النزارية (أو كما سماهم: الحشاشين)^(١١٢).

والجدير بالدراسة هنا هو سبب الجزية التي يدفعها الاسماعيلية للصليبيين. وخصوصاً بعدما علمنا أن الاسماعيلية يأخذون الأتاوة وخلال سنوات طويلة من الأمراء والسلاطين والملوك. فإذا نظرنا الى قلاع الاسماعيلية في الشام نظرةً جُغرافية سنحصلُ على قسمٍ من الحقيقة الواقعية. نعم ان سلسلة قلاع الاسماعيلية الواقية المنيعة التي تبدأ من مركز الشام وتمتد حتى ساحل «طرابس»، وتشمل قلعة «مصياف»،

الفضائل محمد بن علي بن نطيق الحموي في كتابه «التاريخ المنصوري» الى أن الاسماعيلية النزارية رغم قدرتهم المشهورة ورغم أخذهم الأتاوة من الملوك أمثال «علاء الدين كي قُباد»^(١٠٤) و«فردريك الثاني» امبراطور المانيا، كانوا يدفعون الجزية الى الفرسان الصليبيين^(١٠٥).

وأضاف أبو الفضائل الحموي قائلاً: عندما يُطالب الفرسانُ الاسماعيليةُ بالخراج يقول الاسماعيليون: «ملككم الامبراطور يُعطينا وانتم تأخذون منا»^(١٠٦)، نعم لقد كان الاسماعيليون يؤدون الخراج مُكرهين.

ولم تدم مدة دفع الخراج (الجزية) طويلاً حيث أمر «لوثي التاسع» لغو دفعه. وكان لهذا التقارب أثره الفاعل في عمليات قتل الصليبيين المخالفين للفرسان من جانب، وقلق البابا «كريكوري التاسع»^(١٠٧) الذي وصل الى درجة جعلته يُنددُ بهذا التقارب بموجب رسالة رسمية أرسلها الى أساقفة القدس من جهة أخرى^(١٠٨) يجعل الظن بأن الجزية المفروضة على الاسماعيلية والعمالة التي كانوا يقومون بها كانت نتيجةً للضعف الذي سيطر على قُدرة الاسماعيلية النزارية في «ألموت» منذ أوائل القرن السابع الهجري، ونتيجة لوفاة «سنان» الذي لم ير اسماعيلية الشام رئيساً مقتدرًا بعده، قد جعل الميل والتقرب الى فرسان الصليبية المتواجدين في «حصن الأكراد» القريب من قلاع الاسماعيلية النزارية أمراً ضرورياً لازماً واجباً.

هزم المسلمون «لوثي التاسع» في معركة «دمياط» سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م، حيث رجع الى «عكا» وحاول التقرب الى نزارية الشام.

كان هدف «لوثي التاسع» من تجيش الجيوش للحرب السابعة هو ايجاد جبهة مشتركة غربية آسيوية ضد «مصر والشام»، لذا فان أي مجموعة أو تنظيم تُساند هذا الهدف يجب استغلالها وخاصة اسماعيلية

الاسماعيلية النزارية الى قلعة «مصياف» وارسل معهم راهب شرقي يسجيد العربية^(١١٨) باسم «ايوبرتوني»^(١١٩) ورؤي أن هذا الراهب قد سحرته مكتبة هؤلاء القوم في مصياف^(١٢٠)، وعندما رجع الى «لوثي التاسع» نقل اليه ما أدركه من مبادئ وافكار الاسماعيلية^(١٢١).

وقد تأثر «جوينويل» بما رواه «ايوبرتوني» حول عقائد الاسماعيلية النزارية، فقال:

«لا يعتقد البدو بمحمد (ص)، ولكنهم يعملون بشريعة علي ابن عمه. وبهذا، يؤمن شيخ الجبل زعيم الحشاشين، وعقيدتهم أن الشخص اذا مات في سبيل سيده أو لأي سبب كريم آخر، حلت روحه في جسد شخص آخر وهي أكثر راحة واطمئناناً، وهذا هو السبب الذي من أجله لا يعبأ الحشاشون بموتهم اذا لاقوا مصرعهم حين ينفذون أوامر شيخ الجبل»^(١٢٢).

لقد انهزم «لوثي التاسع» في معركة «دمياط» أمام سلاطين السنة من آل أيوب وأمراء المماليك، وكان يجب عليه الانتقام في أول فرصة سانحة. وأراد استغلال الاسماعيلين النزاريين الذين قال عنهم عماد الدين الكاتب الاصفهاني: «لم يجحد أحد من الملوك في حفظ نفسه منهم رحيلة»^(١٢٣) ضد اخوانهم المسلمين. ولم تكن النتيجة إلا مبادلة السفراء والهدايا، فقد أرسل «شيخ الجبل» الى «لوثي» ثياباً وخاتمه الثمين، وفي مقابل هذا أهدى اليه «لوثي» جواهر وثياب ووسائل أخرى.

وفي العصر المملوكي وبرغم أن الاسماعيلية النزارية قد انكسرت شوكتهم، ولم تبق لديهم قدرة تلك الأيام الذهبية، لكن السلاطين المماليك وعلماء قصورهم كانوا ينظرون اليهم عين تلك النظرة التي كانت ترمقهم قبل الحروب الصليبية نظرة العداء والخصومة والحقذ والحذر ويضعونهم في موازاة الصليبية في كفة الأعداء

قلعة «الرصافة»، قلعة «الحوابي»، قلعة «قدموس»، قلعة «كهف»، قلعة «مينقة»، وقلعة «عليقة» تقع جميعها بين مناطق سُكنى الصليبيين ومحاصرة بالحصون العسكرية الاستراتيجية الصليبية، وهذا ما يجعل كافة قلاع الاسماعيلية تحت أيدي القوى الصليبية يُهددونها متى شاؤوا. وكانت قلعة «حُصن الأكراد» المشهورة بقلعة «الحُصن» من أهم تلك القلاع وتعرف لدى الصليبية بقلعة «كرك دوشواليه»^(١١٣)، وتمتاز هذه القلعة عن سواها بأبراجها العظيمة، ومتاريسها الواسعة، وخنادقها الكبيرة. وكانت تحت سيطرة الصليبيين من سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م الى سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م وهي السنة التي حررها «بيبرس المملوكي» من سلطاتهم وكذلك قلعة «مرقب» التي سخرها الصليبيون بعد سبع سنوات من تسخير «حصن الأكراد» وظلت في أيديهم الى أن حررها «المماليك» سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م. وقلعة «برج صافيتا» التي أطلق عليها الغربيون اسم «القصر الأبيض»^(١١٤) كانت بيد فرسان المعبد الصليبيين^(١١٥). لقد كانت هذه القلاع الثلاث من التحصينات والمتاريس المهمة لقوات الصليبيين، وظلت مركز تهديد دائم للنزاريين.

امتاز العصر الثاني من الحروب الصليبية بهوادة ولين ورفق بعد التعصب الديني لدى الصليبية، وتحول الأمر الى المنافع المادية الاقتصادية، ومن الطبيعي أن تكون العلاقات بين الصليبيين والناس مرتبطة بصرح أُسس على المنافع المادية^(١١٦).

وعلى أي حال لم يستفد الاسماعيليون من هذا اللقاء فائدة تذكر، وذلك لأن «رجينالد دو ويشيه» قائد فرسان المعبد «الأسبدارية» و«ويليام دوشاتونف»^(١١٧) قائد «الداوية» قد وقفا حائلاً أمام أي مساعدة أراد «لوثي» أن يقدمها للاسماعيلية النزارية.

وبعد هذا الملتقى أرسل «لوثي التاسع» أعضاء وفد

والخصوم.

ومثال ذلك في قول محي الدين بن عبد الظاهر مهنا وكان من علماء الديوان المملوكي عندما خاطب «بيبرس» عند انتصار مخدوش على الاسماعيلية وتسخير قلعة «عكار» وكانت من الحصون المهمة وجعل فتحها اكبر من فتح «عكا» آخر حصون الصليبية حيث قال:

يا ملك الأرض بُشرا - ك، فقد نلت الاراده
ان عكاز يقيناً - هي عكا وزياده^(١٢٤)

الهوامش

- ١- المصطفى لدين الله لقب نزار نجل المستنصر الأكبر. إلتعاط الحنفاء.
- ج ٣، ص ١٢. أخبار مصر، ص ٦١. النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٤٢.
- ٢- خلاصة هذا الإدعاء هو اعتقادهم بأحقية المستعلي النجل الأصغر للمستنصر. وقد دون الأمر بأحكام الله نجل المستعلي رسالتين في أحقية النزاريون، هما:
- أ- الهداية الآمرية
- ب- إيقاع صواعق الإرعام.
- ٣- دُون حسن الصباح هذه النظرية في رسالته الصغيرة «الفصول الأربعة»، وقد أتى بهذه الرسالة الشهرستاني في «الملل والنحل»، وهاجسن في الملحق الثاني من كتابه «فرقة الاسماعيلية» ص ٤١٩-٤٢٢.
- ٤- تعريب عن كتاب «افسانه های حشاشين» ص ١٣٥-١٣٦.
- ٥- جبل عظيم من أعمال حلب الغريبة. يشتمل على مدن كثيرة وقلاع، عامتها للاسماعيلية: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٠٢ (جبل السماق). جبل عظيم من أعمال حلب يشتمل على مدن وقرى أكثرها للاسماعيلية زكريا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٤ هـ، ص ٢٠٧. و«مذاهب عامتهم في زماننا هذا مذهب الاسماعيلية النزارية». ابن عديم الحلبي. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار القلم العربي، حلب، ١٤٠٨ هـ ج ١، ص ٤٢٣.
- ٦- صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ج ٤، ص ١٤٦-١٤٧.
- ٧- أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم الحراني الدمشقي (٦٦١-٦٦١).

- ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م) من كبار فقهاء الحنابلة، كان داعية اصلاح في الدين، خلف مصنفات كثيرة، وكان كثير التعصب على الشيعة.
- ٨- المقصود من الضمير هنا هو أنصار الفرقة «النصيرية» وهم حسب اعتقاد ابن تيمية نفس «الاسماعيلية» مؤيدي «الموت».
- ٩- رسائل ابن تيمية (رسالة في الرد على النصيرية)، ص ٩٧.
- ١٠- ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٣٠ و ٣٠٢. وصفه صاحب «البيستان الجامع» بالجاهل (ص ١١٥). كما ان بعض المؤرخين المعاصرين أمثال الدكتور حسن ابراهيم حسن يرفض فكرة بدأ النشاطات النزارية في سنة ٥٢٠ هـ عندما تسلطوا على قلعه بانياس. (تاريخ الاسلام، ج ٤، ص ٢٧٦).
- ١١- تاريخ ابن خلدون (الترجمة الفارسية بقلم عبدالمحمد آيتي)، ج ٤، ص ٢٥٤. لويس، برنارد: فدايان اسماعيلي (= الفدايون الاسماعيليون)، ترجمة فريدون بدره اي، مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي (معهد العلوم الانسانية والدراسات الثقافية)، طهران ١٣٧١ هـ ش، ص ١٤٦.
- ١٢- ذيل تاريخ دمشق، ص ١٤٢. زبدة الحلب في تاريخ حلب (تحقيق سامي الدهان)، ج ٢، ص ١٤٥، وذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (ج ٥، ص ٢٠٥) ما يشابه هذا النص.
- ١٣- ذيل تاريخ دمشق، ص ٢١٧. زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ١٢٨. ابن ميسر أخبار مصر، ٣٧-٣٨. النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٥٨.
- ١٤- استيفن رانسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ١٤٧.
- ١٥- مدينة في سوريا وهي اليوم بين دمشق الشام وحلب.
- ١٦- البيستان الجامع، ص ١١٥. ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٣٠. زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٥٩٠. النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٦٨-١٦٩. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٢٢. تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٢٥٩. مرآة الزمان، ج ٨، ص ١٣. ذكرت بعض المصادر تاريخ قتل حاكم حمص سنة ٤٩٥ هـ (مثل ابن الاثير وابن تغري بردي) أسما المشهور فهو سنة ٤٩٦ هـ.
- ١٧- من القلاع المعروفة في طرابلس، ذكرتها المصادر الغربية باسم «كرك دوشواليه».
- ١٨- استيفن رانسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٦٧.
- ١٩- المصدر السابق، ص ٦٤-٦٩.
- ٢٠- أقاميا: مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص (معجم البلدان، ج ١، ص ٢٢٧). وفي بغية الطلب في تاريخ حلب (ج ١، ص ١٤٣): هي مدينة قديمة... ولها قلعة منبوعة في نهاية القوة.
- ٢١- تؤكد بعض المصادر أن خلف بن ملاعب كان امامياً أو مستعلوياً

- ٥٥٢ هـ (السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ١٢٥).
- ٣٦ - الفدائيون الاسماعيليون، ص ١٣٩. وللأستاذ «فرهاد دفترى» تحليل مشابه وبعبارة موازية لما ذكره «برنارد لويس» والظاهر أن الأستاذ دفترى قد استعار هذا المضمون دون الإشارة إلى المصدر. (راجع: تاريخ وعقائد اسماعيلية، ص ٤١٤)
- ٣٧ - الكاشاني، زبدة التواريخ، ص ١٦٢. ذيل تاريخ دمشق، ص ٣١٥. البستان الجامع، ص ١١٧.
- ٣٨ - زبدة الحلب (تحقيق سهيل زكار) ج ١، ص ٣٨٨. تاريخ حلب، ص ٣٦٩.
- ٣٩ - الأرتقي حاكم حلب، هو بلك ابن شقيق ايلغازي بن أرتق، كان ايلغازي رئيس فرع الأرتقيين في «ماردين» سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م، سلب حلب من أيدي السلجوقيين حيث دام حكم الأرتقيين في حلب إحدى عشرة سنة. راجع كتاب زبدة الحلب (تحقيق سامي الدهان) ج ٢، ص ١٨٥ - ٢٠٥.
- ٤٠ - الفدائيون الاسماعيليون، ص ١٥٠.
- ٤١ - (Subeiba).
- ٤٢ - تاريخ وعقائد الاسماعيلية، ص ٤٣٠. فرقة الاسماعيلية، ص ١٣٨.
- ٤٣ - ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٤٣.
- ٤٤ - ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى زكريا عبارة، دمشق، ١٩٩١ م، ج ١، ص ٢٦٤.
- ٤٥ - الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٦٢ م، ج ٢، ق ٢، ص ١٤٠.
- ٤٦ - ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٤٣.
- ٤٧ - منطقة في جنوب وادي البقاع وجنوب بانياس.
- ٤٨ - تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص ١٨٦. تاريخ حلب، ص ٣٨١. ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٥٣. اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ١٢١. ابن قاضي شهاب، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمد زايد، بيروت ١٩٧١ م، ص ٩٥.
- ٤٩ - البستان الجامع، ص ١٢١. المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٩.
- ٥٠ - المصدر السابق.
- ٥١ - تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٢٠٦.
- ٥٢ - تاريخ الزمان، ص ١٤٢، نور الدين والصليبيون، ص ٢٤.
- ٥٣ - دمشق والمملكة اللاتينية في القدس، ص ١٢١ - ١٢٢. غوانمه، يوسف درويش، التاريخ السياسي لشرقي الأردن في العصر المملوكي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٢ م، ص ٤٠.
- (الفدائيون الاسماعيليون)، ص ١٤٦.
- ٢٢ - ذيل تاريخ دمشق، ج ٥، ص ١٩٢. تاريخ ابن خلدون (الترجمة تفارسية بقلم عبدالمحمد آيتي)، ج ٤، ص ٢٥٠. زبدة الحلب، ج ٢، ص ١٥١. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٦٠. النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٩٢. ذكر «هاجسن» هذا الواقعة ضمن حوادث سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م.
- ٢٣ - الفدائيون الاسماعيليون، ص ١٤٧.
- ٢٤ - Tamcred.
- ٢٥ - البستان الجامع ص ١١٦. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٦٧. زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٣٦٤. ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٤٣.
- ٢٦ - كفرلثا: «من نواحي حلب، بينها يوم واحد... وأهلها اسماعيلية». معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٧٠.
- ٢٧ - الاعتبار، ص ٧٦. تاريخ وعقائد الاسماعيلية، ص ٤١٣. يعتقد مؤلف هذا الكتاب (فرهاد دفترى) أن تسخير «كفرلثا» مظهر ودعوة كفاح ونضال الاسماعيلية ضد الصليبيين، في الوقت الذي سيطر الصليبيون قبل خمس سنوات من هذا التاريخ (سنة ٤٩٩ هـ / ١١٠٥ م) على منطقة «حرمين» من أعمال حلب والتي كانت مقر الاسماعيلية وأجبرتهم على الانسحاب إلى «أفاميا». تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٢٥٠.
- ٢٨ - الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٦، ص ٥١٢.
- ٢٩ - الفدائيون الاسماعيليون، ص ١٥٧.
- ٣٠ - تاريخ الحروب الصليبية، ص ٩٧.
- ٣١ - هناك اختلاف في تاريخ قتل «مودود»، قال مؤلف البستان الجامع (ص ١١٧)، وابن خلدون (ج ٤، ص ٢٥٣): سنة ٥٠٦ هـ أما ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٩٨)، وابن الأثير (الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٥١٣)، وابن أبي الهيجاء الأردبيلي (تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص ١٧٠) فقد قالوا في سنة ٥٠٧ هـ وقال صاحب (تاريخ الحروب الصليبية، ج ١، ص ٥٥٠) سنة ١١١٣ م.
- ٣٢ - تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ١٤٧.
- ٣٣ - البستان الجامع، ص ١١٧. ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٠١. تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص ١٧١. الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٥١٤. دول الاسلام، ص ٢٦٢. زبدة الحلب، ج ١، ص ٣٧٣.
- ٣٤ - الاعتبار، ص ١٥٨ - ١٦٠. تاريخ حلب، ص ٣٦٦. ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٠٣ - ٣٠٤.
- ٣٥ - ذكر المقرئ: أن الاسماعيلية قد سيطروا على هذه القلعة سنة

- ٥٤- دمشق والمملكة اللاتينية في القدس، ص ١٢٢-١٢٣، رينيه كروسه، تاريخ الحرب الصليبية، ص ١٣٤.
- ٥٥- الكاشاني زبدة التواريخ، ص ١٨٣، وهو يعتقد أن بوري قتل في سنة ٥٢٤هـ.
- ٥٦- البستان الجامع، ص ١٢٢.
- ٥٧- المصدر السابق، ابن قطان المراكشي، نظم الجمان، ص ٢١٧-٢٢٠.
- الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦٢١.
- ٥٨- حطين مسيرة التحرير...، ص ٦٣.
- ٥٩- جهاد المسلمين في الحروب الصليبية، ص ٢٢٣.
- ٦٠- تاريخ الزمان، ص ١٤١، البستان الجامع، ص ١٢٠، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٤٠، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦٠٢، تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص ١٨٢، زبدة الحلب، (تحقيق سهيل زكار)، ج ١، ص ٤٢٩، تاريخ حلب، ص ٣٧٦.
- ٦١- زبدة الحلب (تحقيق سهيل زكار)، ج ١، ص ٤٢٩.
- ٦٢- حدد «برنارد لويس» جبل «بهر» في منطقتين: المنطقة الأولى في شمال غربي جبل «السماق»، (راجع: الاسماعيليون في التاريخ، ص ٣٧١)، والثانية في جنوب غربي جبل «السماق» (انظر: الفدائيون الاسماعيليون)، ص ١٥٦، والظاهر هو خطأ مترجم الكتاب الأول، لأن جبل «بهر» يقع في جنوب غربي جبل السماق.
- ٦٣- «قدموس» تقع في مدينة «مرقب» وسط «مصياف» و«كهف» (صبح الاعشى، ج ٤، ص ١٤٧).
- ٦٤- زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص ٢٤٠، ص ٤٤٥، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦٣٩، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٢٣، تاريخ ابن أبي الهيجا، ص ١٨٢ حيث ذكر هذه الواقعة سنة ٥٢٣هـ.
- ٦٥- الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦٣٩.
- ٦٦- Frederic Walpole - The Amsayrii (or Assassims) with travels in the further east in 1850 - 1851 London 1851 vol3 p.278 - 303.
- ٦٨- ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٠٧.
- ٦٩- ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٢٨، تاريخ ابن سباط، ص ٧٢، دول الاسلام، ص ٣٧٨.
- ٧٠- تاريخ وعقائد الاسماعيليين، ص ٤٣٢.
- ٧١- ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٦٨، زبدة الحلب، ص ٢٤٠، ص ٤٧٥-٤٧٦.
- ٧٢- المصدر السابق.
- ٧٣- إنب: حصن من اعمال عزاز من نواحي حلب. معجم البلدان، ج ١، ص ٢٥٨.
- ٧٤- Raymond of Amioch.
- ٧٥- البستان الجامع، ص ١٢٩ (والواقعة فيه سنة ٥٤٣هـ). زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٤٧٨-٤٧٩، تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٩١-٩٢، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٧٧-٧٨، رانسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٣٧٨-٣٧٩، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص ٩٨.
- ٧٦- ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٧٣-٤٧٧.
- ٧٧- تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٧٩١.
- ٧٨- تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٣٧٨-٣٨٠.
- ٧٩- Raymond ii.
- ٨٠- ويليام الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٨٠٥.
- ٨١- الفرقة الاسماعيلية، ص ٢٤٦.
- ٨٢- ذيل تاريخ دمشق، ص ٥٣٤.
- ٨٣- السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ١٢٥.
- ٨٤- النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١١٧، الطائفة الاسماعيلية، ص ٩٩، الاسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، تأليف هاشم عثمان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ١٩٩٨، ص ٦٧.
- ٨٥- راجع: فرقة الاسماعيلية، ص ١٩٩-٢٠١.
- ٨٦- صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٤٧، شيخ الربوة (مقتطفات من كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) باعتناء عبد الرزاق الأصغر، دمشق، ١٩٨٣م، ص ١٩٨-١٩٩، تاريخ وعقائد الاسماعيلية، ص ٤٥٢.
- ٨٧- ويليام الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٦٥، رانسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٤٦٢، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص ٤٠٤.
- ٨٨- رانسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٤٦٣، وقد نقل رانسيان هذه الواقعة عن «ويليام الصوري»، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٦٧-٩٦٩.
- ٨٩- ويليام الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٩٦٨.
- ٩٠- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص ١٦١.
- ٩١- البستان الجامع، ص ١٤٠، الروضتين في أخبار الدولتين، ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٦، المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٥٦، تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ١٣٩-١٤٠، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٤٩-٢٥٥.
- ٩٢- سنا البرق الشامي، ص ١٨١، عيون الروضتين في أخبار الدولتين، ج ٢، ص ١٠، زبدة حلب (تحقيق سهيل زكار)، ج ٢، ص ٥٢٠، تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ١٤٧، الفتح القدسي، ص ١٧٨-١٨٠.

- ١١٣ - Kark de Chevaliers.
- ١١٤ - Chastel Blanc.
- ١١٥ - راجع: ابن شحنة، الدر المنتخب في تاريخ حلب، باعتناء عبد الله محمد درويش، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٨٤ م، ص ٢٦٧.
- ١١٦ - العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.
- ١١٧ - William de Chateaufort.
- ١١٨ - القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ص ٢٠٦.
- ١١٩ - Yves le Berton.
- ١٢٠ - رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٣٣٤.
- ١٢١ - ترجمة عما جاء في كتاب «أفسانه حشاشين»، ص ١٣٩ - ١٤٠.
- ١٢٢ - القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ص ١٢٥.
- ١٢٣ - تاريخ دولة آل سلجوق، تلخيص البنداري، تحقيق لجنة أحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠ هـ، ص ٦٨. كما ذكر «جوينويل» في كتاب رحلته، وجله من الاسماعيلية وسيوفهم ويقول: كان لؤي مع قسيس كنيسة صيدا داخل الكنيسة لاجراء مراسم العشاء الرباني، وفجأت دُعر لؤي حيث ظن أن القسيس الطويل الاصغر اللون ذا الشعر الطويل رجل من الاسماعيلية.
- ١٢٤ - القلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥ م، ج ٢، ص ١٢١.

* * *

- ٩٣ - البستان الجامع، ص ١٤١. سنا البرق الشامي، ص ١٠٠ - ١٠٢.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ١٦١. تاريخ ابن سباط ج ١، ص ١٤٠.
- الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ج ١، ص ١٣١.
- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج ٢، ص ٢٤. الأخبار السنية، ص ١٧٨.
- ٩٤ - الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٦٥. عيون الروضتين في أخبار الدولتين، ج ٢، ص ٣٠. السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ٦٢.
- الأخبار السنية في الحروب الصليبية، ص ١٨١. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج ١، ص ٤٧.
- ٩٥ - زبدة الحلب (تحقيق سهيل زكار) ج ٢، ص ٥٣٥ - ٥٣٦.
- ٩٦ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٠.
- ٩٧ - الفتح النقي في الفتح القديسي، ص ٥٨٩ - ٥٩٠. الروضتين في أخبار الدولتين، ج ٢، ص ١٩٦. تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٢٣٠.
- ٩٨ - استيفان رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٨٢. كروسه، تاريخ الحروب الصليبية، ص ٢٨٧.
- ٩٩ - تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ١١٠.
- ١٠٠ - البستان الجامع، ص ٥. الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٤٠٣. عيون الروضتين في أخبار الدولتين، ج ٢، ص ٢٨١. تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.
- ١٠١ - Bohemond iv.
- ١٠٢ - «وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص» معجم البلدان ج ١، ص ٢٧٠.
- ١٠٣ - زبدة الحلب «تحقيق سهيل زكار» ج ٢، ص ٦٣٥.
- ١٠٤ - الملك السلجوقي على بلاد الروم من سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م إلى ٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م.
- ١٠٥ - التاريخ المنصوري، ص ١٤٥ و ١٥١.
- ١٠٦ - المصدر السابق، ص ١٥١.
- ١٠٧ - Gregorg iv.
- ١٠٨ - مثل قتل «ألبرت» بطريق بيت المقدس وعدو الفرسان سنة ٦١٢ / ١٢١٥ م. رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ١٦٧.
- ١٠٩ - جوافيل، مذكرات القديس لويس - حياته وحملاته على مصر والشام)، ترجمة حسن حبشي، دائرة المعارف، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.
- ١١٠ - المصدر السابق، ص ٢٠٤.
- ١١١ - المصدر السابق، ص ٢٠٤.
- ١١٢ - نفس المصدر.